

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(126) الآية الأولى (وكذلك نرى إبراهيم ملاكوث السموات والارض وليدكون من المؤمنين* فلامسا جن علايه الليل راي كوكبا قال هذا ربي فلامسا اقل قال لا احب الاولين* فلامسا راي القمر بازغا قال هذا ربي فلامسا اقل قال لئن لم يهديني ربي لا كؤونن من القوم الضالين* فلامسا راي الشمس بازغة قال هذا ربي فلامسا اكبر فلامسا اقلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون) (1) قالت المخطئة: إن قوله: (هذا ربي) في المواضع الثلاثة ظاهر في أنه (عليه السلام) كان يعتقد في وقت من الاوقات بربوبية هذه الاجرام السماوية، وهذا ممسا لا يجوز على الأنبياء عند العدلية، وإن زعمت العدلية أنه (عليه السلام) تكلم بها ظاهرا غير معتقد باطنا، فهذا أيضا غير جائز على الأنبياء، لأنه يقول شيئا غير معتقد به، وهو أمر قبيح سواء سمى بالكذب أم لا. والجواب: ان الاستدلال ضعيف، لأن الحال لا تخلو من إحدى صورتين: الأولى: ان إبراهيم كان في مقام التحري والتعرف على الرب المديّر للعالم، ولم يكن آنذاك واقفاً على الحقيقة، لأنه - كما قيل - كان صبياً لم يبلغ الحلم، وصار بصد التحقيق والتحري، فعندئذ طرح عدة احتمالات واحداً بعد واحد، ثم شرع في إبطال كل واحد منها، إلى أن وصل إلى الرب الواقعي والمديّر الحقيقي. وهذا نظير ما يفعله الباحثون عن أسباب الظواهر وعللها، فتراهم يطرحون على طاولة التحقيق سلسلة من الفرضيات والاحتمالات، ثم يعمدون إلى التحقيق عن حال كل واحد منها إلى أن يصلوا إلى العلة الواقعية، وعلى هذا _____ 1 . الامعام: 75 - 78.